

كشف الخفاء

723 - إن اﻟﻤﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﻗﺒﻞ ﻓﺄﻗﺒﻞ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﺩﺑﺮ ﻓﺄﺩﺑﺮ ﻓﻘﺎﻝ ﻭﻋﺰﺗﻲ ﻭﺟﻼﻟﻲ
ﻣﺎ ﺧﻠﻘﺖ ﺧﻠﻘﺎ ﺃﺷﺮﻑ ﻣﻨﻚ ﻓﺒﻚ ﺁﺧﺪ ﻭﺑﻚ ﺃﻋﻄﻲ .

ﻗﺎﻝ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻘﺎﺼﺪ ﻧﻘﻼ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﺗﻴﻤﻴﻪ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺃﻧﻪ ﻛﺬﺏ ﻣﻮﺿﻮﻉ ﺑﺎﺗﻔﺎﻕ .
ﻭﻓﻲ ﺯﻭﺍﺋﺪ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﺒﻨ ﺍﻟﻴﻤﺎﻡ ﺃﺣﻤﺪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺰﻫﺪ ﻻﺑﻴﻪ ﺑﺴﻨﺪ ﻓﻴﻪ ﺯﻋﻴﻒ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺍﻟﺒﺴﺮﻱ ﻣﺮﻓﻮﻋﺎ
ﻣﺮﺳﻼ ﻟﻤﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﻗﺒﻞ ﻓﺄﻗﺒﻞ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﺩﺑﺮ ﻓﺄﺩﺑﺮ ﻗﺎﻝ ﻣﺎ ﺧﻠﻘﺖ ﺧﻠﻘﺎ ﺃﺣﺐ
ﺇﻟﻲ ﻣﻨﻚ ﺑﻚ ﺁﺧﺪ ﻭﺑﻚ ﺃﻋﻄﻲ .

ﻭﺁﺧﺮﻫﻪ ﺩﺍﻭﺩ ﺑﻦ ﺍﻟﻤﺤﺒﺮ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻟﻪ ﻭﻫﻮ ﻛﺬﺍﺏ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺃﻳﻀﺎ ﺑﺰﻳﺎﺩﻩ ﻭﻻ ﺃﻛﺮﻡ ﻋﻠﻲ
ﻣﻨﻚ ﻻﻧﻲ ﺑﻚ ﺃﻋﺮﻑ ﻭﺑﻚ ﺃﻋﺒﺪ .

ﻭﻓﻲ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﻤﺬﻛﻮﺭ ﻟﺪﺍﻭﺩ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻨﻤﻂ ﺃﺷﻴﺎﺀ ﻣﻨﻬﺎ : ﺃﻭﻝ ﻣﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻭﺫﻛﺮﻩ ﻟﻜﻦ
ﺫﻛﺮﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺀ .

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﺮﺍﻗﻲ ﻓﻲ ﺗﺨﺮﻳﺞ ﺃﺣﺎﺩﻳﺚﻩ ﺁﺧﺮﻫﻪ ﺍﻟﻄﺒﺮﺍﻧﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﺒﻴﺮ ﻭﺍﻟﺄﻭﺳﻂ ﻭﺃﺑﻮ ﻧﻌﻴﻢ ﺑﺎﺳﻨﺎﺩﻳﻦ
ﺯﻋﻴﻔﻴﻦ .

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺴﺨﺎﻭﻱ ﻭﺍﻟﺴﻴﻮﻃﻲ ﺭﻭﺍﻩ ﺍﺑﻦ ﺃﺣﻤﺪ ﻓﻲ ﺯﻭﺍﺋﺪ ﺍﻟﺰﻫﺪ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﻳﺮﻓﻌﻪ ﻭﻫﻮ ﻣﺮﺳﻞ ﺟﻴﺪ
ﺍﻟﺒﻨ ﺍﻟﻤﺤﺒﺮ ﻓﻠﻴﺲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺑﻤﻮﺿﻮﻉ .
ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺤﺎﻓﻆ ﺍﺑﻦ ﺟﺮ : ﻭﺍﻟﻮﺍﺭﺩ ﻓﻲ ﺃﻭﻝ ﻣﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﺃﻭﻝ ﻣﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻭﻫﻮ ﺃﺗﺒﺖ
ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﺍﻟﻌﻘﻞ .

ﻭﺟﺎﻭﻝ ﺍﻟﺠﻤﻊ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﺍﻟﺒﻴﻀﺎﻭﻱ ﻓﻲ ﻃﻮﺍﻟﻌﻪ ﺑﺄﻥ ﻗﺎﻝ ﻳﺸﺒﻪ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻫﻮ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻟﻘﻮﻟﻪ ﺃﻭﻝ ﻣﺎ
ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ ﺃﻛﺘﺐ - ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻓﻠﻴﺘﺄﻣﻞ .

ﻭﻳﻤﻜﻦ ﺃﻥ ﻳﻘﺎﻝ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻪ ﻓﻴﻬﻤﺎ ﻧﺴﺒﻴﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﻗﺒﻴﻞ ﺫﻟﻚ ﺇﻥ ﺍﻟﻌﻘﻮﻝ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﺤﻜﻤﺎﺀ ﺃﻭﻝ ﺍﻟﻤﺨﻠﻮﻗﺎﺕ
ﻭﺃﻥ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻋﻨﺪﻫﻢ ﺃﻋﻈﻢ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﻪ ﻭﺃﻭﻝ ﺍﻟﻤﺒﺪﻋﺎﺕ .

ﻭﻓﻲ ﻛﺘﺎﺏ ﺍﻟﻤﺨﺘﺎﺭ ﻣﻄﺎﻟﻊ ﺍﻟﺄﻧﻮﺍﺭ ﻟﻠﻴﻤﺎﻡ ﻣﺤﻤﺪ ﺍﻟﻐﺴﺎﻧﻲ ﻣﺎ ﻧﺼﻪ ﺭﻭﻯ ﺃﻥ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﻣﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ
ﻗﺎﻝ : ﻟﻪ ﺍﻗﺒﻞ ﻓﺄﻗﺒﻞ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﺩﺑﺮ ﻓﺄﺩﺑﺮ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﺳﻜﻦ ﻓﺴﻜﻦ ﻓﻘﺎﻝ ﻭﻋﺰﺗﻲ ﻭﺟﻼﻟﻲ
ﻻﺭﻛﺒﻨﻚ ﻓﻲ ﺃﺣﺐ ﺍﻟﺨﻠﻖ ﺇﻟﻲ ﻭﻟﻤﺎ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﻌﻘﻞ ﺍﻟﺤﻤﻖ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﻗﺒﻞ ﻓﺄﺩﺑﺮ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ ﺍﺩﺑﺮ ﻓﺄﺩﺑﺮ (1)
ﺛﻢ ﻗﺎﻝ ﺍﺳﻜﻦ [ﺻﻔﺤﻪ 275] ﻓﺎﻅﺘﺮﺏ ﻓﻘﺎﻝ ﻭﻋﺰﺗﻲ ﻭﺟﻼﻟﻲ ﻻﺭﻛﺒﻨﻚ ﻓﻲ ﺃﺑﻐﻀ ﺍﻟﺨﻠﻖ ﺇﻟﻲ ﺍﻧﺘﻬﻲ
ﻭﻻ ﺃﻋﻠﻢ ﻟﻪ ﺃﺼﻼ .

ﺗﺬﻳﻴﻞ : ﻗﺎﻝ ﺍﻟﻘﺎﺼﻲ ﺯﻛﺮﻳﺎ ﻓﻲ ﺷﺮﺡ ﺁﺩﺍﺏ ﺍﻟﺒﺤﺚ ﺭﻭﻱ ﻋﻦ ﻋﺎﺋﺸﻪ ﺃﻧﻬﺎ ﻗﺎﻟﺖ : ﻗﻠﺖ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ

ا بـ يتفاضل الناس في الدنيا ؟ قال بالعقل قلت أليس إنما يجزون بأعمالهم فقال وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم ا بـ من العقل ؟ فيقدر ما أعطوا منه كانت أعمالهم ويقدر ما عملوا يجزون انتهى .

والقلم جسم نوراني خلقه ا بـ تعالى وأمره يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته .

وفي بعض الآثار أول شيء خلقه ا بـ القلم وأمره أن يكتب كل شيء وفي بعضها أن ا بـ خلق اليراع وهو القصب ثم خلق منه القلم .

وفي رواية : أول شيء كتبه القلم : أنا التواب أتوب على من تاب انتهى